رسـالـةُ

مفتـاح اليقينِ

لأبوابِ معالـمِ الدِّينِ

تأليفُ

شهيدُ المُحدِّثينَ العلَّامةُ السَّيِّدُ الميرزا محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ

النَّيشابوريُّ الخراسانيُّ الملقَّبُ بـ" جمالِ الدِّينِ"

المُستشهدُ ببلدةِ الكاظمَينِ سنة ١٢٣٢ هـ

تحقيقُ : أبو الحسنِ عليُّ بنُ جعفرِ بنِ مكيٍّ آل جسَّاسٍ

معلوماتٌ عنهَا ونسخُهَا

رسالةٌ ذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزَةِ [١] ، جعلَهَا في ثمانيةِ مفاتيحَ ، وفرغ منها في ١٢ من شهر شعبانَ سنة ١٢١٠هـ في الكاظميَّةِ .

وهيَ ثامنةُ الرَّسائلِ في المَجموعةِ المتقدِّمةِ الموجودةُ في مكتبةِ أسرةِ المصنِّفِ برقمِ ٤٢٤ [٢] ، تقعُ في ٣ صفحاتٍ زوجيَّةٍ [٣] أو ٦ صفحاتٍ فرديَّةٍ ؛ والمجموعةُ بخطِّ ابنِهِ الميرزا عليٍّ ـ كما مرَّ ـ هيَ إحدى النُّسخَتَينَ المعتمدتَينِ ؛ ورمزنا لَها بـ " م " .

وأوردهَا تلميذُهُ المولى عبدِ الصَّاحبِ الدُّوَّانِيُّ في كتابِهِ " الفوائدِ الذَّهبيَّةِ " ، وعلَّقَ عليهَا ؛ وهيَ النُّسخةُ الثَّانيةُ المعتمدةُ ، ورمزنا لها بـ " ف " ، وسنوردُ تعليقاتُهُ في الهامشِ بعنوانِ " يقولُ الجامعُ " .

---

(١) الوجيزةُ : ص٢١ : رقم ٢١ .

(٢) فهرستُ مخطوطاتِ خزانةِ آل جمالِ الدِّينِ : ص١٥٣ : رقم١٣٨ ، مجلَّةُ الموسمِ ، العددُ١ .

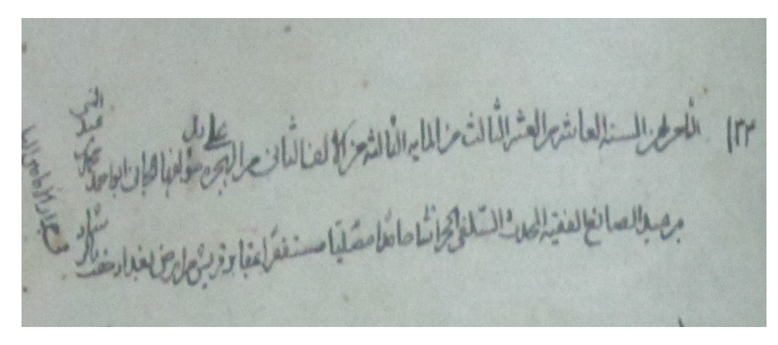
(٣) مفتاحُ اليقينِ : ص١٣٢ . ١٣٤ بترقيمِ المَجموعةِ الخطيَّةِ : رقم الرِّسالةِ ٨ ..

صورٌ من المخطوطِ

رسالة مفتاح اليقين لأبواب معالم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

بدايةُ الرسالةِ



آخرُ الرِّسالةِ

[المقدِّمةُ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أما بعدُ :

فهذهِ رسالةُ **"مفتاحِ اليقينِ لأبوابِ معالِـم الدِّينِ"** الَّذي نزلَ بهِ الرُّوحُ الأمينُ على قلبهِ ﷺ ؛ ليكونَ منَ المُنـذَرينَ بلسانٍ عربِّي مبينٍ (١) ؛ وليعلمنَّ نبأهُ بعدَ حينٍ (٢) .

مفتاحٌ : إنْ قيلَ : مَنْ أنتَ وما أنتَ ؟ .

فقُلْ : خَلْقٌ منْ خلقِ اللهِ ، حادثٌ بأمرِ اللهِ ، موجودٌ بمشيئة اللهِ ، صائرٌ إلى ما صيَّرَهُ اللهُ ، ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ** ﴾(٣) .

---

(١) اقتبسهُ من الآيات **١٩٣ . ١٩٥** من سورةِ الشُّعراءِ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ ﴾.

(٢) اقتبسهُ المصنِّفُ من الآيةِ **٨٨** من سورة ص : ﴿ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴾ .

(٣) سورةُ البقرةِ : الآيةُ **١٥٦** .

[فائدةُ الخلقِ والوجودِ]

مفتاحٌ : **فإنْ قيلَ** : فما فائدةُ خلقِكَ وحدوثِكَ ووجودِكَ؟

فقُلْ : معرفةُ اللهِ وطاعتُهُ وعبادتُهُ بما أرادَ كما أرادَ ، وكيفما أرادَ ؛ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[١] ، ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[٢] .

---

(١) سورةُ الفجرِ : الآيةُ ١٤ .

(٢) سورةُ القصصِ : الآيةُ ١٥ .

[فائدةُ معرفةِ اللهِ وطاعتِهِ ، والطَّريقُ إلى رضوانِهِ]

مفتاحٌ : **فإنْ قيلَ** : فما فائدةُ معرفةِ اللهِ وطاعتِهِ وعبادتِهِ ؟

فقُلْ : التَّشبُّهُ بالملأِ الأعلى والبقاءُ في سعادةٍ ليسَ بعدَهَا شقاءٌ ، ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾(١) .

مفتاحٌ : **فإنْ قيلَ** : فما اسمُ الطَّريقِ إلى رضوانِ اللهِ تعالى ورضوانِ اللهِ الأكبرِ ؟

فقُلْ : فمنَ المِللِ الملَّةُ الحنيفيَّةُ الكبرى المعروفةُ بملَّةِ إبراهيمَ خليلِ اللهِ الَّذي بُعِثَ لإقامتِهَا والدَّعوةِ إليهَا جميعُ أنبياءِ بني إسرائيلَ وبني إسْماعيلَ .

ومن أديانِهَا دينُ الإسلامِ ﴿ **مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴾(٢) ، و﴿ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ** ﴾(٣) ، ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأَٰخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾(٤) .

---

(١) سورةُ الكهفِ : الآيةُ ١١٠ .

وجاءَ في نسخةِ (ف) " الفوائدِ الذَّهبيَّةِ " : ((يقولُ الجامعُ : إنَّ اللهَ تعالى حكيمٌ ؛ فلا يفعلُ عبثًا ولا يخلقُ لهوًا ولَعِبًا ﴿ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ ؛ فلا يوجدُ إلاَّ لفائدةٍ ، وهذِهِ الفائدةُ مذكورةٌ في الكتابِ الإلهيِّ والأحاديثِ المعصوميَّةِ بعبارةٍ مختلفةٍ منهَا : قولُهُ تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ ، ومنهَا : قولُهُ تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ الآيةُ ، ومنهَا قولُهُ تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ ﴾ الآيةُ ، وفي الحديثِ : " فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِكَي أُعْرَفَ " انتهى)) .

(٢) سورةُ الحجِّ : الآيةُ ٧٨ .

(٣) سورةُ آلِ عمرانَ : الآية ١٩ .

(٤) سورةُ آلِ عمرانَ : الآيةُ ٨٥ .

ومن منهاجِهِ منهاجُ أميرِ المؤمنينَ عليِّ وليِّ الله ، ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ (١) ، **« عَلِيٌّ مَعَ الحَقِّ وَالحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ ؛ يَدُوْرُ مَعَهُ حَيْثُمَا دَارَ »** (٢) ، و**« عَلِيٌّ آيَةُ الحَقِّ »** (٣) ، و **« عَلِيٌّ بَابُ العِلْمِ »** (٤) ، و**« عَلِيٌّ بَابُ الحِكْمَةِ »** (٥) .

ومِن مذاهبِهِ مذهبُ الإمامِ أبي عبدِ الله جعفرٍ الصَّادقِ عليه السلام .

« إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ » (٦) ، قالَ تعالى :

---

(١) سورةُ آلِ عمرانَ : الآيةُ ٨٥ .

(٢) رُوِيَ مُرسَلاً عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله في الفصولِ المختارةِ : ص٩٧ (دارُ المفيدِ ، بيروتُ ، ط٢ ، ١٤١٤هـ) ، وفي مناقبِ آلِ أبي طالبٍ : ج٢ : ص٢٦٠ عن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ عنهُ صلى الله عليه وآله وذكرَ ابنُ أبي الحديدِ في شرحِ النَّهجِ : ج٢ : ص٢٩٧ أنَّهُ من الأخبارِ الصَّحيحةِ .

(٣) وردَ من حديثٍ رواهُ الطُّوسيُّ في الأماليِّ : ص٥٠٦ : مجلس١٨ : ح١٤ بسندِهِ عن ميمونةَ بنتِ الحارثِ زوجِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله .

(٤) روى الحاكمُ منَ العامَّةِ في المستدركِ على الصَّحيحين عن جَابرَ بْنِ عَبْدِ الله قالَ : ((**سَمِعتُ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُوْلُ : أَنَا مَدِيْنَةُ العِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا ؛ فَمَنْ أَرَادَ العِلْمَ فَلْيَأْتِ البَابَ**)) . ومن الخاصَّةِ رواهُ الصَّدوقُ في التَّوحيد : ص٣٠٧ : باب٤٣ : ح١ عن الإصبغِ بنِ نباتةَ : ((**فَصَعَدَ الحَسَنُ عليه السلام المِنْبَرَ ؛ فَحَمِدَ اللهَ بِمَحَامِدَ بَلِيْغَةٍ شَرِيْفَةٍ صلى الله عليه وآله صَلاةً مُوْجَزَةً ؛ ثُمَّ قَالَ : " أَيُّهَا النَّاسُ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُوْلُ : أَنَا مَدِيْنَةُ العِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا**)) .

(٥) روى الطُّوسيُّ في الأماليِّ : ص٤٣١ : مجلس١٥ : ح٢١ بسندِهِ عن جابرٍ عن الباقرِ عليه السلام عن آبائِهِ عليهم السلام عن عليٍّ عليه السلام عنهُ صلى الله عليه وآله وابنُ المغازليِّ الشَّافعيِّ في مناقبِهِ : ص٩٣ : ح١١٢ بسندِهِ عن مجاهدٍ عن ابنِ عبَّاسٍ عنهُ صلى الله عليه وآله : ((**أَنَا مَدِيْنَةُ الحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا**)) .

(٦) رُوِيَ في بصائرِ الدَّرجاتِ : ص٤٣٤ : باب ١٨ : ح٣ : عن جابرٍ الجعفيِّ عن أبي جعفرٍ عليه السلام . وفي المعجمِ الكبيرِ ج٣ : ص٦٥ : ح٢٦٧٨ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[١] .

أولئكَ آبائي فجئني بمثلِهم   إذا جمعتَنَا يا جريرُ المجامعُ

(١) سورةُ التَّوبةِ : الآيةُ ١١٩ .

[برهانا صدقِ هذه الدَّعوى]

مفتاحٌ : فإنْ قيلَ : كلُّ هذِهِ الدَّعوى ؛ فما الدَّليلُ عليهَا وما برهانُهَا ؟ ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾[١]، لابدَّ من دعوى اتِّباعِ لسانِ صدقِ إمامٍ صادقٍ منَ البرهانِ ؛ ليتحقَّقَ الصِّدقُ كما كانَ .

قلنَا : البرهانُ قسمانِ :

برهانٌ لِـمِّيٌّ نزوليٌّ ؛ وهوَ استدلالٌ بالعِلَّةِ المُوجبةِ على المعلولِ ـ كالاستدلالِ بطلوعِ الشَّمسِ على وجودِ النَّهارِ : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾[٢] ، ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾[٣] ، ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾[٤] ، **« مَا رَأَيْتُ شَيْئاً إلاَّ وَرَأَيْتُ اللهَ قبلَهُ »**[٥] .

وبرهانٌ صعوديٌّ ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ ﴾[٦] .

---

(١) سورةُ البقرةِ : الآيةُ ١١١ .

(٢) سورةُ القدرِ : الآيةُ ٤ .

(٣) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ ٩١ .

(٤) سورةُ إبراهيمَ : الآيةُ ٣٢ ، وسورةُ السَّجدةِ : الآيةُ ٤ .

(٥) ذكرَهُ البهائيُّ في مشرقِ : ص٤٠٣ (مكتبة بصيرتي ، قمُّ) ولمَ ينسبهُ إلى أحدٍ ونسبَهُ المازندرانيُّ في شرحِ أصولِ الكافي : ج٣ : ص٨٣ إلى الإمامِ عليٍّ عليه السلام وج٩ : ص٤٢٧ نسبَهُ إلى بعضِ الأولياءِ ، ونسبهُ إلى البعضِ المَجلسيُّ في مرآةِ العقولِ : ج١٠ : ص٣٩١ والفخرُ الرَّازي من العامةِ في تفسيرِهِ : ج٢٩ : ص٢١٤ نَسبَهُ إلى بعضِ المُحقِّقينَ والدّميريُّ في حياةِ الحيوانِ الكبرى : ج١ : ص٣٠٦ وابنُ عربيٍّ في الفتوحاتِ المكيَّةِ : ج١ ص١٠٢ نسباهُ إلى أبِي بكرٍ ، وهؤلاءِ الثَّلاثةُ متقدِّمونَ على السَّابقِينَ ولَم نقف عليهِ في أصولِنَا الحديثيَّةِ .

(٦) سورةُ فاطر : الآيةُ ١٠ .

[الفرقُ بينَ البرهانِ والعلمِ]

والبرهانُ : مُثبِتُ العلمِ عندَ حصولِهِ ، ومحصِّلُهُ عندَ فقدِهِ بحولِ اللهِ تعالى وقوَّتِهِ .

والعلمُ : كشفُ الشَّيءِ على ما هوَ عليهِ . **« العِلْمُ نُوْرٌ وَضِيَاءٌ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قُلُوْبِ الأَوْلِيَاءِ »** [١] ، ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [٢] .

---

(١) رواهُ الفيضُ الكاشانيُّ في الأصولِ الأصيلةِ : ص**١٦٥** (سازمان چاب دانشگاه ، إيرانُ ، **١٣٩٠**هـ) مرسلاً عن النَّبيِّ ﷺ .

(٢) سورةُ البقرةِ : الآيةُ **٢٥٧** .

[الحقيقةُ والواقعُ يختلفانِ بتعدَّدِ الجهةِ لا لشيءٍ واحدٍ]

مفتاحٌ : **فإنْ قيلَ** : ما هوَ عليهِ حقيقةُ الشَّيءِ ؟ ؛ فهل يتعدَّدُ أو لا يتعدَّدُ ؟ ؛ وهل إلى تعيينِهَا سبيلٌ تُعرَفُ ؟

فَكُلٌّ يدَّعي وصلاً بليلى وليـلى لا تقرُّ لهم بوصـــلِ

قلنَـا : هيهاتَ ؛ ليسَ الأمـرُ كمـا زعمتَ ؛ ذلكَ ظنُّ الَّذينَ لا يوقنونَ ، الواقعُ والحقيقةُ ونفسُ الأمرِ لا يختلفُ ولا يتعدَّدُ لشيءٍ واحدٍ ، وأمَّا إذا تعدَّدتِ الجهاتُ والحيثيَّاتُ ؛ فلكلِّ جهةٍ وحيثيَّةٍ حقيقةٌ واقعيَّةٌ ونفسُ أمريَّة .

[توضيحُ تعدُّدِ نفسِ الأمرِ والحقيقةِ بتعدُّدِ الجهةِ والحيثيَّةِ]

مفتاحٌ : **فإنْ قيلَ** : بَيِّنِ الخطابَ فقد عسرَ الجوابُ .

قلنَا : نفسُ الأمرِ في الحقائقِ المُجرَّدةِ المُرسلَةِ لا بشرطٍ في وعاءِ التَّقديرِ في حـيِّزِ اسْمِهِ العليمِ الباطنِ ، ونفسُ الأمرِ في الحقائقِ الطبيعيَّةِ بشرطٍ في وعاءِ التَّكوينِ في حيزِ اسْمِهِ القديرِ الظَّاهرِ ، ونفسُ الأمرِ في الحقائقِ الشَّرعيَّةِ والأحكامِ الوضعيَّةِ في وعاءِ التَّدوينِ في حيِّزِ اسمِهِ الحكيمِ اللَّطيفِ . وكلٌّ منها إمَّا أنْ يُلقى في الرَّوعِ بوحيٍ إلى الأنبياءِ ، أو بإلهامٍ إلى الأولياءِ ، أو بقذفٍ إلى السُّعداءِ ، أو بإشراقٍ على الورى ؛ فهوَ المُعَبَّرُ عنهُ بالضَّروريِّ والبديهيِّ عندَ صاحبِهِ ؛ فيُستدلُّ بهِ على علِتَّهِ بطريقِ إنٍّ ، وإمَّا أن يُعرَفَ بالتَّعليمِ والتَّعلُّمِ عندَ المِلِّيِّينَ عموماً ؛ وعندَالإماميَّةِ خصوصاً ، أو بالنَّظرِ السَّديدِ والاستدلالِ ؛ فهوَ طريقُ لِـمٍّ .

[في أنَّ اللهَ هوَ الشَّارعُ والأنبياءَ والمرسلينَ المشرِّعونَ والمعصومينَ القوَّامُ]

مفتاحٌ : **فإنْ قيلَ** : ما حصَّلنَا منَ الخطابِ إلَّا زيادةَ الاضطرابِ فاكشفِ الحجابَ برفعِ النِّقابِ عن وجهِ الصَّوابِ .

قلنَا : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[١] ؛ لأنَّ الشَّرائعَ اسمٌ لِمَا جاءت بهِ الأنبياءُ والمرسلونَ ، والأنبياءُ والمرسلونَ همُ المُشرِّعونَ ، واللهُ تعالى هوَ الشَّارعُ ، ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾[٢] ، ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾[٣] . والأئمَّةُ المعصومونَ هم القوَّامونَ الحفَّاظُ ظاهرينَ عندَ الأعداءِ أو مستترِينَ عنهُم ؛ ناصبينَ دعاةً هادينَ عدولاً مهديِّينَ[٤] ينفونَ عن الدِّين تحريفَ الغالينَ وانتحالَ المبطلينَ وتأويلَ الجاهلينَ .

---

(١) سورةُ الرَّعدِ : الآيةُ ١٩ ، وسورةُ الزُّمرِ : الآيةُ ٩.

(٢) هذا الصَّوابُ كما في الآيةِ ١٣ من سورةِ الشُّورى ، وكُتِبَت في (ف) و(م) : ((نوحاً والنَّبيِّين)) .

(٣) سورةُ التَّوبةِ : آيةُ ٣٣ ، وسورةُ الصَّفِ : الآيةُ ٩ وآخرهما ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ .

(٤) كذا في (م) ، وفي (ف) : ((مهذَّبِينَ)) .

[في أنَّ التَّكليفَ مشروطٌ بالعلمِ والبيانِ والإزاحةِ]

والتَّكليفُ الشَّرعيُّ فرعُ التَّكليفِ العقليِّ ونوعٌ من جنسِهِ ؛ وإلَّا لـم تقمْ حجَّةُ الأنبياءِ والأمناءِ . والتَّكليفُ العقليُّ مشروطٌ بالعلمِ والبيان وإزاحةِ علَّةِ العبادِ منَ الرَّحمنِ ؛ ولذا بَعثَ الأنبياءَ ونَصَبَ الأوصياءَ وعصمَهُم عن الخطأِ ، ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾[(١)] ، ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾[(٢)] ، ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾[(٣)] ، فالقرى المباركةُ همُ الأمناءُ المعصومونَ من آلِ إبراهيمَ ؛ كما قالَ : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾[(٤)] ، والقرى الظَّاهرةُ الحَمَلةُ المتحملةُ بيَن المسندِينَ نحو : زرارةَ ، وأبانَ بنِ تغلبَ ، ومحمَّدِ بنِ مسلمٍ ، وبريدٍ ، وفُضيلٍ ، وبينَ المُخرجِينَ كالكلينيِّ والصَّدوقِ الطُّوسيِّ منَ المُتقدِّمِينَ ، وصاحبِ الوافي والوسائلِ والبحارِ منَ المتأخِّرينَ . ومرجعُ ضميرُ ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ الشِّيعةُ والموالونَ ، وخطابُ ﴿ سِيرُوا ﴾ للمُكلَّفِينَ ، واللَّيالي أيَّامُ دولةِ الباطلِ واختفاء شمسِ الحقيقةِ عنهُم تحتَ سحابِ الاجتهادِ ، والأيَّامُ أيَّامُ دولةِ الحقِّ وظهور الأعلامِ ﴿ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾[(٥)] .

---

(١) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ ١٤٩ .

(٢) سورةُ الأنفالِ : الآيةُ ٤٢ .

(٣) سورةُ سبأ : الآيةُ ١٨ .

(٤) الاحتمالُ الأوَّلُ أن تكونَ هذهِ الآية وهي آية ١١٣ من الصَّافاتِ ، والاحتمالُ الآخر أن تكونَ آيةُ ١٠٨ منهَا ؛ وهيَ : ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ ﴾ ، وكُتِبَت في (م) و(ف) : ((وباركنا عليهِ في الآخرين)) ، ولا توجد آيةٌ كذلكَ .

(٥) سورةُ الصَّفِ : الآيةُ ١٣ .

[في أنَّ الشَّرعيَّاتِ ضرويَّةٌ برهانُّها إنِّيٌّ أو نظريَّةٌ برهانُهَا لِمِّيٌّ]

فمتى عَلِمنَا بدليلِ الحصرِ أنَّ الشَّرعيَّاتِ إمَّا ضروريَّةٌ ، وإمَّا نظريَّةٌ ولا فاصلَ[١] . فالضَّروريَّاتُ وجودُهَا برهانُ إِنٍّ على تحقيقِ[٢] العلمِ بدليلِهَا كما أنَّ وجودَ النَّهارِ برهانُ إنٍّ على طلوعِ الشَّمسِ وكونِهَا فوقَ الأرضِ وإن جلَّلَها السَّحابُ ، والنَّظريَّاتُ والمُكتسباتُ تُؤخَذُ من أدلَّتِهَا وتثبتُ بهَا الأحكامُ بطريقِ لِمٍّ إن تعييناً فتعيينٌ ، وإن تخييرًا فتخيرٌ ، وإن ترتيبًا فترتيبٌ ، وإن توسعةً فتوسعةٌ ، وإن مضايقةً فمضايقةٌ ، وإن عينًا فعينٌ ، وإن كفايةً فكفايةٌ ، وإن عزيمةً فعزيمةٌ ، وإن رخصةً فرخصةٌ ، وإنْ فرضًا ففرضٌ ، وإنْ فضلاً ففضلٌ . فحيثُ فُقِدَ الطَّريقانِ ـ طريقُ لمٍّ وطريقُ إنٍّ ـ ؛ فلا تكليفَ عقلاً ولا شرعًا ، ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا** ﴾[٣] ، « **لا تَكْلِيفَ إلاَّ بَعْدَ البَيَانِ** »[٤] ، و ﴿ **هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ** ﴾[٥] ، و ﴿ **لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ** ﴾[٦] .

---

(١) كذا في (م) ، وفي (ف) : ((ولا فصل)) .

(٢) كذا في (م) ، وفي (ف) : ((على تحقُّقِ)) ..

(٣) سورةُ الطَّلاقِ : الآيةُ ٩ .

(٤) تقدمَّ أنَّ هذا اللَّفظُ اشتهرَ بيَن العلماءِ ، وإنَّما وردَ في معناهُ في الكافي : ج١ : ص١٦٣ في بابِ البيانِ والتَّعريفِ ولزومِ الحجَّةِ : ح٥ .

(٥) سورةُ آل عمرانَ : الآيةُ ١٣٨ .

(٦) سورةُ آل عمرانَ : الآيةُ ١٣٨ .

[في ردِّ القولِ بأنَّ التَّكليفَ باقٍ وبابَ العلمِ مسدودٌ]

والقولُ بأنَّ التَّكليفَ باقٍ وبابَ العلمِ مسدودٌ؛ قولُ مَنْ لا تحصيلَ لهُ ـ كقولِ مَن يقولُ: النَّهارُ موجودٌ وبابُ طلوعِ الشَّمسِ مسدودٌ ـ وهوَ [١] لا يعلم أنَّ التَّكليفَ الشَّرعيَّ فرعُ التَّكليفِ العقليِّ، وتحقُّقُ النَّوعِ بلا تحقُّقِ جنسِهِ محالٌ، والتَّكليفُ العقليُّ مشروطٌ بالعلمِ والبيانِ بلا خلافٍ عندَ العلماءِ من الأديانِ؛ فحيثُ فُقِدَ شرطُ الجنسِ فُقِدَ الجنسُ، وحيثُ فُقِدَ الجنسُ فُقِدَ النَّوعُ، والصِّنفُ ونفسُ الأمرِ في الشَّرعيَّاتِ في وعاءِ التَّدوينِ؛ وهوَ الجعلُ الإلهيِّ والوضعُ المُلَقى إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله بوحيٍ وإلهامٍ، ومنهُ إلى الأمناءِ المعصومينَ الكرامِ عليهم السلام، ومنهُم إلى المُسنِدِينَ، ومنهُم إلى الحاملينَ، ومنهُم إلى المُتحمِّلِينَ، ومنهُم إلى المُخرجِينَ ـ المُعبَّرعن الطَّائفةِ الأولى **بالصَّحابة**، وعن الثَّانيةِ **بالتَّابعينَ**، وعن الثَّالثةِ **بالأتباعِ**، وعن الرَّابعةِ بالتَّبعِ ـ بالسَّماعِ المُتَّصلِ أوَّلاً، والقراءةِ ثانيًا، والضَّبطِ ثالثًا، والعرضِ رابعًا مع كونِهِ عليه السلام من ورائِهم أجمعينَ، **« إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُ فِي حَالِ هُدْنَتِهِمْ؛ لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ عِلْمُهُ، وَآدَابُهُ فِي قُلُوْبِ شِيْعَتِهِ [٢] مُثْبَتَةٌ؛ هُمْ**

---

(١) لفظةُ: ((هوَ)) وردت في (ف) دونَ (م).

(٢) إكمالُ الدِّينِ: ص٣٠٢: بابُ ٢٦: ح١١ وعنهُ في البحارِ: ج٢٣: ص٤٩: باب الاضطرارِ إلى الحجَّةِ: ح٩٤ بسندِهِ عن مسعدةَ بنِ صدقةَ عن الصَّادقِ عليه السلام عن آبائهِ عليهم السلام عن عليٍّ عليه السلام في خطبةٍ لهُ في الكوفةِ. وفيهِمَا: ((فإنَّ عِلْمَهُ وَآدَابَهُ في قلوبِ المُؤْمِنِيْنَ)).

بِهَا عَامِلُوْنَ » ، وفي أخرى[(١)] : « **لَـمْ يَغِبْ عَنْهُمْ قَدِيْمُ مَثْبُوْتِ عِلْمِهِ ، وَآدَابُهُ فِي قُلُوْبِ شِيْعَتِهِ** [(٢)] **مُثْبَتَةٌ هُمْ بِهَا عَامِلُوْنَ »** ، ذلكَ معَ تعدُّدِ العدولِ المُعلِّمِيَن من طرفِهِ عليه السلام للتَّبينِ : **« إنَّ لنَا فِي كُلِّ خَلَفٍ عُدُوْلاً يَنْفُوْنَ عَن الدِّيْنِ تَحْرِيْفَ الغَالِيْنَ ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِيْنَ ، وَتَأْوِيْلَ الجَاهِلِيْنَ »** [(٣)] .

---

(١) رُوِيَت في الكافي : ج١ : ص٣٣٩ : باب الغيبةِ : ح١٣ بإسنادِهِ عن أبي حمزةَ عن أبي إسحاقَ السُّبيعيِّ عن بعضِ أصحابِ أميرِ المؤمنينَ عنهُ عليه السلام .

(٢) في الكافي : ((**قَدِيْمُ مَبْثُوْثِ عِلِمِهِمْ ، وَآدَابُهُمْ فِي قُلُوْبِ المُؤْمِنِيَنْ**)) .

(٣) الكافي : ج١ : ص٣٣ : باب صفةِ العلم : ح٢ عن أبي البختريِّ عن الصَّادق عليه السلام وفيهِ : ((**فَإِنَّ فِيْنَا أَهْلَ البَيْتِ فِي كُلِّ خَلَفٍ**)) إلخ .

[خاتمةٌ في أنواعِ الاحتمالاتِ والتَّشكيكاتِ]

و[أمَّا] [١] الاحتمالاتُ والتَّشكيكاتُ فمنهَا احتمالاتٌ فرضيَّةٌ ، ومنهَا إمكانيَّةٌ ذاتيَّةٌ ، ومنهَا استعداديَّةٌ لا وقوعيَّةٌ ، ومنهَا غيرُ متحقِّقةٍ [٢] ، وكلُّهَا غيرُ ضارَّةٍ ولا ضائرةٍ ؛ لأنَّ العلمَ الشَّرعيَّ لا ينثلمُ بالاحتمالِ الفرضيِّ والإمكانيِّ والاستعداديِّ واللَّاوقوعيِّ ، ولا يضرُّ إلَّا قبلَ حصولِ العلمِ **أوَّلاً** ، وبعدَ اتِّحادِ الطَّريقِ **ثانيًا** ، ومعَ لا وجود القيِّمِ المعصومِ للمُخلصِينَ **ثالثًا** ، ولا وجود العدولِ النَّافِينَ رابعًا ؛ إذ ليسَ قصورٌ في الحفَّاظِ ولا تقصيرٌ ؛ فليسَ أثرٌ للمُحرِّفينَ والمُغيِّرينَ والمُنتحلِينَ ولا تأثيرٌ ، ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[٣] ، ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٤] .

بتوفيق پرودگار مجيب شد إتمام مفتاح دين حبيب
بتاريخ الله برون از حساب ز ﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾[٥]

---

(١) ما بيَن [ ] وردَ في (ف) دونَ (م) .

(٢) كذا في (م) ، وفي (ف) : ((غيُر متحقِّقٍ)) .

(٣) سورةُ فاطر : الآيةُ ١٤ .

(٤) سورةُ الأنعامِ : الآيةُ ٤٥ .

(٥) سورةُ الصَّفِ : الآيةُ ١٣ .

[تاريخُ فراغِ التَّأليفِ]

وقد فرغَ من تأليفِهَا بدءاً وختماً في السَّاعةِ الأولى من نهارِ يومِ الخميسِ الثَّاني من العشرِ الثَّاني من الشَّهرِ الثَّامنِ من السَّنةِ العاشرةِ من المئةِ الثَّالثِ من الألفِ الثَّاني من الهجرةِ على يدِ مؤلِّفِهَا الجاني **أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ** الفقيهِ المُحدِّثِ السَّلفيِّ الخراسانِيِّ حامداً مصلِّياً مستغفراً بمقابرِ قريشٍ من أرضِ بغدادَ حفَّت بالرَّشادِ في جوارِ الإمامَينِ الهمامينِ ـ سلامُ اللهِ عليهما ملأُ الخافِقَينِ ـ .

وقد استشهدَ مؤلِّفُهَا في سنة **١٢٣٢** ودفنَ هناكَ قدس سره (١) .

---

(١) كذا في " م " ، وفي " ف " : ((قد كانَ استنساخُهَا على نسخةِ الفاضلِ الدَّوَّانِيِّ المرسومةِ في كتابِهِ الفوائدِ الذَّهبيَّةِ ؛ وهوَ كمَا عَرَّفَ نفسَهُ في كتابِهِ المزبورِ حيثُ قالَ : ما هذا لفظهُ : " وليكن هذا آخرُ الجزءِ الأوَّلِ منَ الفوائدِ الذَّهبيَّةِ في رسائلِ الشَّهيدِ الثَّالثِ الميرزا محمَّدِ بنِ عبدِ النَّبيِّ كَتَبَهُ مؤلِّفُهُ الجانِي عبدُ اللهِ أبو أحمدَ عبدُ الصَّاحبِ ابنِ محمَّدِ جعفرِ بنِ عبدِ الصَّاحبِ الدُّوَّانِيُّ الفارسيُّ " .
وأنَا الدَّاعي إلى الحقيقةِ أقلُّ سلالةِ المُؤلِّفِ الشَّهيدِ نجلُ الميرزا عبدِ اللهِ السَّيِّدِ ميرزا أحمدُ ناشرُ كتابِ البرهانِ في النَّجفِ الأشرفِ **١٤** شوَّال **١٣٤١** هجريَّة موافق للسَّنةِ **٢١** من عُمُري)) .

[تاريخُ فراغِ التَّحقيقِ]

فـرَغَ من تحقيــقِ رسالـةِ "**مفتاحِ اليقينِ لأبوابِ معالـمِ الدِّينِ**" ـ تَهميشًا وضبطًا وتنسيقًا ومقابلةً ومراجعةً ـ المستغني بالعترةِ عن النَّاسِ **أبو الحسنِ عليُّ بنُ جعفرِ بنِ مكِّيٍّ آلِ جسَّاسٍ** عصر السَّبتِ الثَّانِي والعشرينِ من شهرِ نزولِ الفرقانِ من سنـةِ ثمانٍ وثلاثينِ وأربعِ مئـةٍ وألفٍ (**٢١/ ٩/ ١٤٣٨**) من هجرةِ سيِّدِ ولدِ عدنانَ ؛ صلواتُ اللهُ عليهِ وآلِهِ متعاقبة ما تعاقبَ الجديدانِ .

المحتويات

****